# هي لم تكنْ

هي لم تكنْ
لكنْ بأوهامي صنعتُ خيال ظلّ
قوّلتُه ما لم يقلْ
ووضعتُ فيه مشاعري وخواطري
حتّى الطهارةَ.. والبراءةَ.. والخجلْ
في كلّ يوم كنتُ أُكمل من خيالي لمسةً
حتّى اكتملْ
ووقفتُ منتظرا حياةً.. أو وجيبًا.. وانتظرتُ على أملْ
لكنّها بقيتْ خيالا جامدا
لا شيءَ من رُوح وعقلْ
لا قلبَ ينبض.. لا حديثَ ولا جدلْ

ومع الظلام تقزّمتْ.. وخبتْ.. فأدركتُ الخللْ

هي لم تكنْ

كانتْ خيالا واندثرْ

لو أنّها حقا هناك لما اضمحلّتْ كالخيالْ

لكنّها بعض الظلالْ

والظلّ لا يبقى كما يبقى البشرْ

ودّعتُها.. وظللتُ أرقب خطوها

كانتْ خطاها في الرمال بلا أثرْ!

هي لم تكنْ

لكنّ شيئا في طريق الضوء كان ملوّحًا.. وظلاله لاحت بعيدا

ولعلّها كانتْ ستارا.. أو عمودا

ولعلّها كانتْ عصا..

أو ربّما ثوبا قديما.. أو حديدا

شيئا إذا الضوء استطار حسبتَه رأسا وجيدا

لكنّها كانتْ جمودا

لا شيءَ ينبض بالحياة.. فلا تنفّسَ أو وريدا

هي لم تكنْ

أنا من جعلتُ لها وجودا